وضعيات تعلم اللغة من التنظير إلى التفعيل؛ في ظل المقاربة بالكفاءات

The modes of learning the language from endoscopy to activation; In light of the approach competencies

تاريخ الإرسال: 2018/12/08 **تاريخ القبول:** 2019/01/12 **تاريخ النشر:** 2020/01/15

د. السعيد قاسمي
المركز الجامعي. بريكة
saidgasmi14@yahoo.com

ط. د راوية حمز
جامعة محمد خيضر. بسكرة
rawiahaza2016@outlook.com

ملخص:

اللغة دلالة بحقيقة الأشياء، بها نتواصل مع أفراد مجتمعنا ونثبت وجودنا، وهي التي نعبر بها عن آرائنا وندافع عنها، وهي الناقلة لأفكارنا ومعارفنا فيما بيننا، وبها نتعلم ونعلم؛ ونظرا لهذه المكانة التي تحتلها وجب على المجتمع أن يوليها عناية خاصة، وذلك بأن يعلّمها وفق مناهج تعليمية حديثة، تمكّن المتعلم من لغته فكرا وإنتاجا. ومن بين أحدث الطرق البيداغوجية التي تعمل في هذا الاتجاه نجد المقاربة بالكفاءات؛ كالإستراتيجية تعليمية تعلّمية التي تبنتها المدرسة الجزائرية، من أجل تعليم مختلف المواد الدراسية، واللغة واحدة منها، بل وأهمها باعتبارها كفاءة عرضية يجدها المتعلم في مختلف تعلماته. لذلك فقد أولتها المدرسة عناية خاصة من أجل تعليمها وفق وضعيات مختلفة منها: (المقاربة النصية، الوضعية الإدماجية) من هذا المنطلق:-ماذا نعني بالمقاربة النصية؟وكيف تساهم في تعليم اللغة وفق هذه المقاربة؟-ما المقصود بالوضعية الإدماجية ؟- وما هي مكوناتها؟- وما هي أهم خصائصها؟ أين تكمن أهميتها في تحصيل اللغة؟

.الكلمات المفتاحية:- اللغة - الكفاءة – الوضعية – الإدماج – المقاربة.

Abstract :

Language is an indication of the truth of things in which we communicate with the members of our society and prove our existence, it is the one through which we express our opinions and defend them. It is the carrier of our ideas and knowledge among us. We learn and know.

Because of this position, society must draw special attention to it by teaching it in accordance with modern educational curricula that enable the learner to understand his language. Among the latest pedagogical methods that work in this direction, we find the competency approach, such as the educational learning strategy adopted by the Algerian school for the teaching of various subjects, and the language one of them, and even more importantly, as a transverse efficiency that the learner finds in his various teachings. Therefore, the school gave special attention to its education according to different situations including:(Textual approach, integrative position) in this sense: - What do we mean by textual approach? How does it contribute to the teaching of language according to this approach? - What is the status of integration? - What are the components? - What are the most important characteristics? Where is its importance in language acquisition?
Keywords: Language - Efficiency - Position - Integration – Approach

مقدمة:

اللغة منظومة لسانية بامتياز، بها تتحدد دلالة الأشياء، فيتواضع عليها أفراد الجماعة اللغوية قصد التواصل، بها نفكر ونعبر عن آرائنا ونحتج لها، وبها نُقنع ونقتنع، وبواسطتها يثبت الفرد وجوده وسط مجموعته اللغوية، بها ننقل إرثنا الحضاري عبر الأجيال وبها نتعلم مختلف العلوم ونعلمها .

ونظرا لهذه الأهمية في حياة الفرد والجماعة، فما فتئت المجتمعات بمختلف شرائحها وتوجهاتها تولينها اهتماما بالغا، قصد تعليمها في أحسن الظروف وبمنهجية علمية صحيحة، مسخرة لذلك كل الإمكانات الضرورية، لتضمن للفرد حسن التواصل بمختلف الأشكال وفي مختلف المواقع بلغة راقية تضمن له الحجة والإقناع، من أجل تجاوزها بأقل عناء وفي أسرع وقت ممكن .

والجزائر كغيرها من بلدان العالم ومند الاستقلال، لم تدخر جهد في السعي إلى مواكبة الدول المتقدمة في تبني مناهج تربوية جادة ومعاصرة، التي توصلت إليها أحدث النظريات اللسانية التطبيقية وتنفيذها، مسخرة لذلك ما تحتاجه العملية من إمكانات بشرية ومادية، مسايرة في ذلك التطور الحاصل في هذا المجال، لذلك اتّخذت الجزائر كغيرها من دول العالم، مند أواخر القرن الماضي وإلى يومنا هذا استراتيجية المقاربة بالكفاءات، كمنهج معرفي

في مجال التعليم، واللغة واحدة من المواد الدراسية التي لم تقصّر المدرسة في تعليمها بمختلف الوضعيات، كتوجه بيداغوجي جاءت به هذه المقاربة، نظرا لما لها من أهمية في حياة المتعلم باعتبارها كفاءة عرضية من جهة، وجزء لا يتجزأ من شخصيته من جهة أخرى، ومن بين هذه الوضعيات (المقاربة النصية، الوضعية الإدماجية) كإستراتيجيتين تعليميتين تعلّميتين، ولمعالجة هذا الموضوع وجب الإجابة عن الأسئلة الآتية:- ما ذا نعني بالمقاربة النصية ؟ وكيف تساهم في تعليم اللغة وفق هذه المقاربة؟ - ما المقصود بالوضعية الإدماجية ؟- وما هي مكوناتها ؟- وما هي أهم خصائصها ؟ أين تكمن أهميتها في تحصيل اللغة ؟.

01- لماذا التعليم بالوضعيات:

يؤكد رواد المقاربة بالكفاءات وعلى رأسهم **جون بياجي** على أن تلقي المعرفة، لا تتم إلا من خلال استراتيجيات يعدها المعلم وفق شروط بيداغوجية معينة، وهي: "أنماط مقترحة من الوضعيات التعليمية، تمكّن من التحكم في المعارف واستعمالها، وتشمل كل مركبات الكفاءة، وأنماط الوضعيات الإدماجية" (نايت سليمان،2015، ص81)، وما يزيدها أهمية كونها نابعة من واقع المتعلم، لأنها تعالج مختلف الوضعيات الحياتية التي عاشها أو يمكن أن يعيشها، مما يجعله يندمج بسرعة ويسر في العملية التعليمية؛ أي إن الوضعيات التي ينشئها المعلم ينبغي أن تساهم وبشكل كبير في ردم الهوة بين المتعلم والمعرفة، مما يجعله يعيش الوضعية ويتبناها ويحاول فهمها والمساهمة في حلها كلما طُلب منه ذلك، وهذه الأخيرة – أي الوضعية- هي التي تجعل المتعلم يحسن التصرف داخل القسم وخارجة؛ باعتباره المنطلق والغاية من العملية التعليمة ككل، فهي تسعى إلى تكوين فرد يحسن التصرف في مختلف المواقف الحياتية التي تعترضه، كما أنها تبرز دور التقويم الذاتي من جهة والموضوعي في الآن نفسه، إضافة إلى إكسابه قدرة على الإدماج، وبالتالي إكسابه كفاءات تجعله يتكيف مع مختلف المواقف ويبدع في حلها، من هذا المنطلق تؤكد هذه المقاربات على خلق وضعيات مماثلة أو مقاربة لتلك التي يكمن أن يتعرض لها المتعلم في حياته اليومية، والمساعدة على تجاوزها بطريق علمية صحيحة؛ أي إن هذه الإستراتيجية التعليمية : " تؤكد مدى أهمية ربط المعارف بالوضعيات التي تمكننا الكفاءة فيها من التصرف خارج المدرسة "(المركز الوطني للوثائق التربوية، العدد34، ص04)، بمعنى أن التدريس وفق وضعيات تُصاغ من واقع المتعلم هي الكفيلة بجعله ناجحا وناجعا. وستساهم دون شك في إعداد الفرد للحياة، وهو الهدف الأسمى الذي جاءت من أجله هذه المقاربة، وبالتالي: " فإن ما ينبغي تعليمه هو الخصائص

الثقافية للمواقف التي كانت في أصل هذه المعارف، وهو ما يمكن تحقيقه عبر نشاطات واقعية أي تعليم الممارسات العادية الثقافية، وإلا فإن التلاميذ سيجهلون الوسط الذي سيستعملون فيه المعارف"(بيرتراند، 2007، ص167)؛ بمعنى أن التعلم يتم وفق وضعيات نابعة من واقع المتعلم، وإلا فإن المعارف المدرسية ستبقى حبيسة القسم، ولا يستفيد منها المتعلم خارجه؛ وما يؤكد هذا الطرح كون المتعلم يأتي إلى المدرسة وهو مزود بمعارف أسرية صحيحة في كثير من الأحيان، مما يحتم على المعلم عدم نفيها والعمل في ضوئها والمساهمة إما في تطويرها أو بتصحيح الخاطئ منها، باعتبار المتعلم يتفاعل مع المعرفة التي تنبع من واقعه لأن : " الأطفال يكتسبون الكثير من المفاهيم والمعلومات من خلال التفاعل مع الخبرات الحياتية اليومية التي يوفرها لهم المجتمع المدرسي وعقدها خارج أسوار المدرسة" (دعمس،2011، ص28)، لذلك ينبغي على المعلم أن يصوغ وضعياته التعليمية وفق قواعد بيداغوجية صحيحة، تخدم الكفاءة المراد تحقيقها للمتعلم؛ لأن الكفاءة تُصاغ " من أنشطة تعليمية ووضعيات متنوعة ومتدرجة، سواء أكانت وضعيات معرفية أم وجدانية أم حسية حركية. وتتوزّع أنشطة التعليم والتعلم بين المعلم والمتعلم، إلا أن المعلم هو الذي يحضر الوضعيات ليجيب عنها المتعلم" (بن يونس، 2017، ص54)؛ بمعنى أن هذا العقد الديداكتيكي الذي ينشأ بين الطرفين الرئيسيين في العملية التعليمية(المعلم، المتعلم) في شكل وضعيات هو الكفيل الوحيد لتحصيل المعرفة.

02- مفهوم المقاربة :

تعني المقاربة من الناحية اللغوية الاقتراب والدنو من الشيء وملامسته مع حسن اختيار الوسائل المناسبة من أجل الاقتراب من حقيقته، مع ترك الغلو في البحث عن المعنى. والمقاربة عموما هي أسلوب وتصور ودراسة لموضوع معين من أجل فك شفراته ومحاولة الاقتراب من حقيقته؛ بمعنى أن المقاربة هي تناول لقضية ما قصد محاولة حلها، أو ملامسة حقيقتها، أما من منظور تعليمي فهي: " قاعدة نظرية, تتضمن مجموعة من المبادئ, يستند إليها تصور وبناء منهاج تعليمي, وهي منطلق لتحديد الإستراتيجيات والطرق والتقنيات والأساليب الضرورية, والمقاربة تصور ذهني, أما الإستراتيجية فتتمثل في مجريات نشاط البحث والتقصي والدراسة والتدخل" (نايت سليمان وآخرون،2015، ص21)، مما سبق يمكن القول أن المقاربة من منظور بيداغوجي هي قاعدة تنظيرية تحدد المعالم الكبرى التي يجب أن لا يتجاوزها المعلم في تعليمه للأفراد، والتي تضمن له مسارا تعليميا صحيحا، بحثا عن مقاربة حقيقة معرفية معينة، تُنفذ وفق وضعيات تعليمية معينة.

03- مفهوم النصية:

يعد مصطلح النصية من بين أهم المصطلحات التي تميز لسانيات النص، والتي تعني من المنظور اللساني الصرف، البحث في القواعد التي صيغ بها نص معين بأسلوب معين، ووفق معايير معينة، وتتحقق النصية في البحث على مدى توافر هذه القواعد مجتمعة؛ أي لا يمكن لأي نص أن يأخذ هذه التسمية (النص) إلا إذا تحققت فيه هذه المعايير هي: " الاتساق، والانسجام، والتناص، والقصد، والقبول، والاتصال، والمقامية" (حمداوي، 2015، ص11).

يتبين لنا مما سبق أن النص لا يمكن له أن يتخذ هذا المفهوم؛ إلا إذا تحققت هذه الخصوصيات التي تعد بمثابة الركائز الأساسية في تحديد ما مدى نصية نص معين؛ أي إن النصية هي تلك القواعد التي تتحكم في صياغة النص. بمعنى: " تمثل النصية (النصانية) قواعد صياغة النص" (بوقرة، 2009، ص142)، أما من منظور بيداغوجي؛ فهي البحث على مكونات النص الصوتية والمعجمية والصرفية والدلالية، من أجل مقاربة المتعلم لحقيقة هذا النص، للاستفادة منه في تعلماته اللغوية على وجه الخصوص.

04- المقاربة النصية من منظور بيداغوجي:

تعتبر المقاربة النصية استراتيجية من بين أهم الاستراتيجيات التعليمية التعلمية التي جاءت بها المقاربة بالكفاءات، قصد تعليم المتعلم لغة سليمة المبنى قوية المعنى، قصد الاستفادة منها في مختلف المواقف سواء التعليمية منها باعتبار اللغة كفاءة عرضية، أو الإجتماعية قصد ضمان تواصل بلغة سليمة، يستطيع الفرد من خلالها أن يتكيف مع محيطه فكرا وتداولا، والمقاربة النصية في المجال التعليمي هي خطة عملية موجهة لتنشيط فروع اللغة العربية من خلال نص محوري؛ باعتباره بنية كبرى، هذا النص الذي تظهر فيه مختلف المستويات اللغوية والبنائية والفكرية والأدبية والاجتماعية، وعليه فان هذا المبدأ يتطلب دراسة الّنص، وفهمه، ومعرفة نمطه وخصائصه ثم التعامل مع أدواته.

تعد المقاربة النصية تقنية بيداغوجية شاملة تُنفذ بواسطتها كل النشاطات اللغوية بصورة متكاملة والتي تعتبر: "اختيار بيداغوجي يجسد النظر إلى اللغة باعتبارها نظاما ينبغي إدراكه في شمولية، حيث يتخذ النص محورا أساسيا تدور حوله جميع فروع اللغة، ويمثل البنية الكبرى التي تظهر فيها كل المستويات اللغوية والصوتية والدلالية (المعجم اللغوي والدلالات الفكرية باعتبار النص يحمل ويبلغ رسالة هادفة) والنحوية والصرفية والأسلوبية،

وبهذا يصبح النص المنطوق أو المكتوب محور العملية التعلمية، ومن خلالهما تنمى كفاءات ميادين اللغة الأربعة"(وزارة التربية الوطنية، 2018، ص11)؛ بمعنى أن النص هو بمثابة الوعاء اللغوي الحامل لكل الفنون اللغوية المراد تدريسها في وحدة تعليمية معينة، كما تُعرف في موضع آخر على أنها " تتمثل هذه المقاربة في نص يقرأه المعلم ثم يمارس من خلاله التعبير الشفهي والتواصل ويتعرف على كيفية بنائه، ويتلمس منه القواعد النحوية والصرفية والإملائية ليدمجها في إنتاجه الكتابي، وهذا ما يبرر العلاقة الوطيدة بين القراءة والكتابة(التلقي والإنتاج)" (وزارة التربية الوطنية،2011-2012، ص14)؛ يتبيّن لنا مرة أخرى من خلال هذا التعريف أن المقاربة النصية تسعى إلى هدف لغوي أسمى من القراءة، ألا وهو الإنتاج الكتابي الذي يعد بمثابة المحصلة النهائية المراد تحقيقها من خلال تعليم مختلف الفنون اللغوية، التي يكون المتعلم قد تعرض لها بالدراسة والتحليل، وأدرك مفهومها وكيفية توظيفها في إنتاجه الكتابي مراعيا في ذلك كل الأبعاد الدلالية التي ينبغي أن تتوفر في إنتاجه.

إذا كانت اللغة العربية في التعليم بصفة عامة كفاءة عرضية، باعتبار المتعلم يتعرض لها في حياته اليومية سواء المدرسية منها أو الاجتماعية. هذه الكفاءة التي:" لا تتعلق بمادة بذاتها وإنما تتعلق بعدة مواد مثل: معالجة المعلومات- القراءة- الكتابة، فهذه الكفاءات لا تخص مادة اللغة العربية وحدها، وإنما نجدها تنتشر عبر جميع المواد" (وزارة التربية الوطنية،2017-2018، ص13)، فما دامت بهذه الأهمية؛ فهي ضرورة تربوية من أجل إنجاح عملية التحصيل العلمي لمختلف المواد الدراسية الأخرى، باعتبارها قوامها الرئيسي، لذلك فالنظريات اللسانية الحديثة " تسعى إلى الجمع الاستراتيجي في أثناء التعليم بين مختلف المستويات الأربعة حتى وإن كان موضوعها المركزي منصبا على أحد هذه المستويات. فالدراسة الصرفية لا تكون بمعزل عن المعجمية والدلالية مع مراقبة مستمرة للمعلومات الموازية التي تسهم بطريقة مباشرة في إنتاج المعنى وفهمه"(خديش، 2005، ص79)؛ أي إن تعلم اللغة لا يكون بتعليم فن من فنونها دون آخر، حتى وإن كان موضوع الدراسة مقتصرا على فن من هذه الفنون، فهو أثناء عملية التعلم يتعرض بالضرورة إلى كل الفنون اللغوية في مستوى لغوي تعليمي واحد، ولكن بالتركيز على المستوى المراد تحقيق كفاءته.

تقوم المقاربة النصية - من منظرو بيداغوجي- بتوظيف نصا يُختار بعناية يحتوي على كل الظواهر اللغوية المراد استهدافها في المحور الدراسي المقرر، من أجل تعليم مجموعة من القواعد اللغوية المستهدفة في هذا المحور أو ذاك، عن طريق قراءته وفهم محتواه، ثم واستثماره بإعادة إنتاجه من جديد؛ ويتم ذلك من خلال هدم النص بالتعرض إلى مكوناته

المعجمية والنحوية والصرفية والدلالية، وإعادة بنائه من جديد من خلال حصة التعبير الكتابي، التي تعتبر بمثابة استثمار للتعلّمات السابقة، سواء المتعلقة بالمحور أو ما سبقه، وذلك بتوظيفها من خلال هذا النشاط.

وإذا كان النص لا يمكن له أن يأخذ هذه التسمية ويستوفي شروطها، إلا إذا تحققت المعايير الجوهرية التالية وهي: "الاتساق، والانسجام، والتناص، والقصد، والقبول، والاتصال، والمقامية"(حمداوي، 2015، ص10)، والتي بواسطتها تتحدد نصيته من المنظور اللساني. ففي المجال التعليمي لا تتحقق إلا من خلال تعليم مختلف الفنون اللغوية المتعلقة به.

تعتبر المقاربة النصية محاولة التقرب من النص، من خلال التعرض إلى جميع مركباته، قصد فهمه وفك شفراته من اجل الوصول إلى دلالته، أي من خلال التعرض إلى كل مستوياته بالتحليل والتذليل، باعتبار النص محورا لكل التعلّمات اللغوية، وحوله تدور كل الأنشطة المتعلقة باللغة من قراءة وإملاء وصرف ونحو وتعبير بشقيه الشفهي والكتابي؛ أي أننا من أجل تفسير النص لابد من الوقوف عند مستوياته الأربعة الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي، حتى يمكن للمتعلم أن يقترب من حقيقته.

إن النص المراد مقاربته لا يمكن له أن يكون بعيدا عن واقع المتعلم؛ إذ يجب أن ينطلق منه ليعود إليه، وذلك بأن يكون دالا بالنسبة له من أجل أن يثير دافعيته للتعلم، وهذه الخاصية في غاية الأهمية بالنسبة لكل التعلمات خاصة منها المقاربة النصية؛ إذ بواسطتها يتم دمج المتعلم في العملية التعليمية التعلمية بصفة مباشرة مما يجعله يتبنى الفكرة التي جاء بها النص ويحاول فهمها والدافع عنها، كما يجعله هذا النص النابع من واقعه سواء المدرسي أو الاجتماعي، ينخرط معه بسهولة ويسر مما يوفر على المعلم الوقت والجهد من أجل تقريب المسافة بين النص والمتعلم من جهة، وخلق وضعيات يُراد بها ردم الهوة المعرفية بينهما من جهة أخرى، كما يوفر هذا النوع من النصوص للمتعلم عناء الانسجام الوجداني والفكري معه، وبالتالي فالاختيار الجيد للنصوص المراد مقاربتها يوفر الجهد والوقت من أجل المعايشة، ومن ورائها فهم أفكار النص وتبنيها والدفاع عنها.

إن المقاربة النصية هي: " اختيار بيداغوجي يضمن الربط بين التلقي والإنتاج، ويجسد النظر إلى اللغة باعتبارها نظاما يجب إدراكه في شمولية، حيث يتخذ النص محورا أساسيا تدور حوله جميع فروع اللغة(الأساليب- التراكيب-الصرف-الرصيد اللغوي-الإملاء..)" (نايت سليمان، 2015، ص84)؛ بمعنى أن اللغة نظاما متكاملا لا يمكن تجزئته، فعليه يجب

تعليمها وفق هذه الخصوصية التي يتمتع بها النص وتميزه، والمقاربة النصية تعد بمثابة الوسيلة المساعدة على ذلك، والنص وسيلتها الذي يكون بمثابة الجسد الذي تقوم عليه التجربة، كما أنه البنية الكبرى التي تظهر من خلاله كل المستويات اللغوية والصوتية والدلالية والنحوية والأسلوبية والصرفية، وبذلك يصبح النص ما دام بهذا التميز والخصوصية محور العملية التعليمية التعلمية للغة وفق إستراتيجية المقاربة النصية.

05- كيف يقارب المتعلم النص:

يعتبر نص القراءة بمثابة النص المحور، الذي من خلاله تتحدد المقاربة، وتعد قراءته وفهم محتواه البوابة الأولى التي تساعد المتعلم على إدراك مختلف فنون اللغة؛ من قواعد نحوية صرفية وظواهر إملائية وصور تعبيرية، يستغلها المعلم من أجل تمكين المتعلم من بعض التعلّمات المصاحبة للنص المقروء من خلال قراءته للنص فهو بذلك " يمارس أولى مراتب الاكتساب اللغوي، إنه تعلّم مباشر لمواضعات اللغة بحيث يصبح هذا التعلّم ممارسة مباشرة يكتشف المتعلم بنفسه المكونات النصية"(ينظر، بن يشو، 2012، ص85)، التي سيتعرض لها فيما بعد، بالتحليل والنقاش من أجل مقاربة النص وملامسة دلالته الحقيقية التي جاء بها، ومن هنا تبدأ مرحلة التعلم الحقيقية.

في نشاط القراءة يجد المتعلم نفسه أمام وضعيات مشكلة -قرائية وتركيبية ودلالية - مما يعسر عليه عملية التأويل الصحيح، والمسك بالدلالات الحقيقية التي جاء من أجلها النص، مما يجعله يستنجد بمعارفه السابقة، أو بأحد الأطراف الفاعلة داخل حجرة الدرس، الذي سيكون له سندا لمواصلة القراءة، كما لا يمكن تجاهل دور علامات الوقف والترقيم وما لها من تأثير على توجيه الدلالة العامة للنص، مما يدفع المتعلم القارئ إلى تجنيد كل مكتسباته اللغوية، من نحو وصرف وقواعد وبلاغة، من أجل الوصول إلى المعنى الحقيقي الذي يتمتع به هذا النص، بذلك تكون المحطة الأولى قد نجحت وفتحت الباب أمام بقية التعلمات من أجل مقاربة نصية ناجحة.

كما يجد المتعلم نفسه أمام مشكلات تفسيرية لبعض المفردات خاصة في الفئات التعليمية الأولى، ومنها الدلالات العامة للنص، أو ما يُعرف بالمخالفات اللغوية ويقصد بها" الخروج عن قواعد للغة بخرق واحد من مستويات النظام اللغوي أو أكثر، سواء كان ذلك على مستوى البنية الصرفية أو النحوية أو الدلالية" (الحاج،2011، ص277)، مما يجعله يبحث عنها داخل هذا النص من خلال المعطيات اللغوية المساعدة كالشرح الذي يُذيل به النص مثلا، لأن" عدم معرفة معنى الكلمة يعيق فهم معنى التركيب الذي ورد فيه"

(الهاشمي، 2009، ص129)، وهكذا يجند المتعلم كل موارده السابقة، ويدمجها من أجل إدراك المعنى العام للنص، الذي هو الهدف الأسمى من تعلّم القراءة، من أجل حل إشكالية القراءة وتجاوز عوائق المعنى، وبذلك تُبنى الكفاءات وتُنمى، كما أن للمركب اللغوي النصي دور في توجيه الدلالة وتقريب المعنى، لما يحتوي عليه من ألفاظ، كالضمائر مثلا وما تُحيل عليه داخل النص، وما تقدمه من دلالات منطقية تحكم أجزاءه وتساهم في اتساقه، وإضفاء منطقية نصية تواصلية تعين القارئ والمستمع معا، على إدراك الدلالة النصية العامة.

كما يركز في تعليم الأفراد على مجموعة من القواعد النحوية، التي تقدم للمتعلم أرضية صلبة للمفاهيم الدلالية المشكلة للنص، فالقواعد النحوية لها "دورا أساسيا في حفظ اللغة من الاضمحلال والفساد، وهو يُبقي على أصالتها ويمكنها من الثبات أمام اللغات الأخرى أو اللهجات المختلفة"(علوي، 2010، ص327)، ونظرا لهذه الأهمية التي تحتلها، فقد سعت المدرسة إلى تعليمها وفق مقاربة نصية، من أجل هدف أسمى وهو إدراك المعنى الدلالي للمفردات اللغوية داخل التركيب، والقاعدة النحوية المراد تعليمها في حصة من الحصص التربوية، لا ينبغي أن تكون خارج الإطار العام للنص، إذ يقوم المعلم باستخراج الأمثلة المراد التحضير بها لدرس الظاهرة النحوية من النص المحور، التي تعد تهيئة للمتعلم قصد الدخول في الدرس، ثم يبدأ في استنطاق تلك الأمثلة من أجل الوصول إلى إدراك حقيقة الظاهرة ومقاربتها داخل التركيب النصي وما تحيل عليه من دلالة داخله، بهدف إكساب المتعلم مختلف الوضعيات اللغوية التي يمكن أن ترد فيها الكلمة محل الدراسة.

أن تعليم النحو يجب أن يركز على " أواخر الكلم وما يعتريها من إعراب وبناء، ويعنى بأمور أخرى... غير أنه يولي العناية الأولى للإعراب"(الهاشمي، عطية، د.س، ص122)؛ أي ضبط أواخر الكلمات بحركاتها المناسبة قصد معرفة دورها الحقيقي في المركب النصي المحور، وفي النهاية يقوم المعلم باختبار المعرفة المنجزة، من أجل إدراك مدى تمكّن المتعلم من القاعدة الجديدة، وذلك بوضع أسئلة متنوعة تمس مختلف جوانب القاعدة النحوية، وهذا من شأنه أن يجعل المعلم يدرك على مواطن القوة والضعف في عملية التحصيل، وهو بذلك يقف على أهم مظهر من مظاهر المستوى النحوي، الذي يتشكل منه النص المحور محل المقاربة.

كما تعد القواعد الإملائية - خاصة في المراحل التعليمية الأولى- والصرفية من بين أهم المواد اللغوية التي أولتها المقاربة النصية عناية خاصة، قصد تعلّمها في ضوء هذه المقاربة، إيمانا منها بالدور الذي تلعبه في تعلّم اللغة تعلما صحيحا، يتمكن الفرد بواسطتها مع بقية العلوم

اللغوية الأخرى من التعامل مع اللغة فكرا وإنتاجا، وهي حصة عملية يتعامل فيها المتعلم مباشرة مع النص قصد استثماره، وذلك بالتقرب من المعنى.حيث تستخرج هذه القواعد الإملائية من النص المحور، ثم يُختبر المتعلم لمدى إدراكه للقاعدة المراد تحصيلها، ويركز فيها المعلم في هذا النشاط على تكثيف الإملاء وفق القواعد المدروسة، لأنها الأساس في تلقى لغة سليمة مشافهة وكتابة، ، فهذه الحصة هي "حصة عملية تهدف إلى تدريب المتعلم على استثمار النص من زاوية وظيفية تساعده على: - التقرب من المعنى.- تلمس الظاهرة الإملائية.- اكتشافها وضبطها وتطبيقاتها، فوريا وإدماجيا.- ويركز في هذه الحصة على متابعة المتعلم في تطبيق القواعد الإملائية" (وزارة التربية الوطنية، 2011-2012، ص17).

أما القواعد الصرفية فينبغي على المعلم أن يتحرى الوضوح والتبسيط؛ لأن هذا المستوى اللغوي يتميز بكثرة الاشتقاقات، وبالتالي تشعب الدلالات مما يستدعي من المعلم الإكثار من النماذج التطبيقية وخاصة التحويلات للغوية، لما لها من دور في صقل وتهذيب لغة المتعلم، مما يساعده على التمكن من اللغة تركيبا وفهما، أي" دروس الصرف يراعى فيها الوضوح والتبسيط والإكثار من النماذج والتطبيقات وخاصة التحويلات اللغوية" (وزارة التربية الوطنية، 2011-2012،ص17)

كما يعد التعبير بشقيه الشفهي والكتابي الذي يكون بمثابة حصة بيداغوجية تصاحب النص المحور، بمثابة التتويج النهائي لهذه المقاربة؛ إذ يُطلب من المتعلم إنتاج نص يضاهي النص الأول أو يلخصه أو نهاية مغايرة للنهاية التي جاء بها، كل ذلك من أجل مقاربته. وهو الهدف الأسمى من تدريس كل الفنون اللغوية. لأننا نتواصل في حياتنا اليومية بنصوص بنوعيْها الشفهي والكتابي. وهذا الأخير هو ما يُعرف بالوضعية الإدماجية في اللغة العربية، والتي سنتعرض لها بالتحليل والدراسة فيما سيأتي.

06-الوضعية الإدماجية :

تعتبر الوضعية الإدماجية من بين أهم الوضعيات التعليمية التعلمية التي جاءت بها المقاربة بالكفاءات، التي تُعتمَد كإستراتيجية تعليمية تجعل من المتعلم ذلك الفرد القادر على اختيار المعارف المحصلة، ومعرفة مدى نجاعتها في تجاوز المعضلات المعرفية، ومدى مواءمتها فيما بينها، من أجل دمجها في حل مشكلة معرفية أو موقف تواصلي معين، يمكن أن يتعرض له في حياته اليومية، سواء داخل الصف أو خارجه، وعملية الإدماج هذه تعني حسب المختصين مستوى معرفي أعلى يأتي بعد مستوى التذكر، إذ لا يأتي نتيجة تمكن المتعلم من معرفة واحدة فحسب، بل يأتي نتيجة حسن اختيار المعارف التي يمكن لها أن تتضافر فيما

بينها في عملية إدماجية من أجل أن يصل المتعلم إلى حقيقة علمية معينة، وتتخذ الوضعية الإدماجية مفاهيم عديدة في الميدان البيداغوجي، ولكن قبل التطرق إلى مفهومها وجب الإشارة إلى معنى الشقين المعرفيين اللذين تتكون منهما(الوضعية، الإدماج)المتكاملين معرفيا من أجل تحقيق الغرض المراد.

أ- الوضعية :

تعد الوضعية السياق العام الذي يوضع فيه المتعلم قصد تحضيره نفسيا ومعرفيا لتلقي المعرفة الجديدة, وتساهم الوضعية بصفة عامة وبشكل فعّال في بناء الكفاءة, إذ يتم فعل التعلم في إطارها، حيث تمكّن هذه الوضعية التعليمية المتعلم وتساعده على تجنيد مختلف مكتسباته القبلية، من أجل التعامل مع الوضعية المشكلة الجديدة ومعالجتها بغرض الوصول إلى ناتج تعلّمي يؤدي إلى بناء كفاءة منتظرة، وتعرف على أنها " خطوات إجرائية منظمة ومتسلسلة بحيث تكون شاملة ومرنة ومراعية لطبيعة المتعلمين، والتي تمثل الواقع الحقيقي لما يحدث داخل الصف من استغلال لإمكانات متاحة، لتحقيق مخرجات تعليمية مرغوب فيها"(دعمس، 2011، ص46).

ب- الإدماج :

يعد الإدماج بمثابة الربط المنطقي بين مختلف المعارف، بطريقة واعية تؤدي إلى معرفة علمية؛ بمعنى أنه تجنيد المعارف السابقة والقدرة على دمجها أمام وضعية مشكلة، تتطلب من المتعلم استحضار المعرفة ودمجها من أجل؛ بمعنى حسن التصرف أمام المواقف الطارئة وذلك بتجنيد مختلف المعارف اللازمة من أجل تجاوزها، كما يُعرف على أنه: " عملية إدخال عنصر جديد في مجموعة أو تفعيل مجموعة عناصر في بعضها بغية الحصول على الانسجام والتفاعل فيما بينها "(زروق، 2003، ص14).

كما يُعرف في موضع آخر على أنه: " مسار مركب يمكن من تجنيد مكتسبات أو عناصر مرتبطة بمنظومة معينة في وضعيات ذات معنى قصد إعادة هيكلة تعلمات سابقة وتكييفها طبقا لمستلزمات سياق معين لاكتساب تعلم جديد, ويكون المتعلم هو الفاعل فيما يخص إدماج المكتسبات ولا يمكنه أن يدمج إلا ما تم اكتسابه فعلا "(حاجي، 2005، ص12-11)؛ بمعنى أن عملية الإدماج هي العملية الحقيقية في اختبار مدى تمكن المتعلم من المعرفة بطريقة علمية واعية، يستدعيها متى ما أرادها، أي أنه: " نشاط تعليمي وظيفته قيادة المتعلم فرديا أو جماعيا نحو تجنيد عدة مكتسبات تم الحصول عليها بصفة منعزلة للبرهنة على

التحكم في الكفاءة القاعدية المطلوبة في نهاية كل وحدة تعلّمية أو مجموعة وحدات "(وعلي،د.س، ص22).

كما أنه " نشاط تطبيقي مركب يجري في إطار وضعية تعلّمية, تتوخى تجنيد المكتسبات السابقة التي اكتسبها المتعلمون في سياقات تعلّمية مجزأة ضمن حصص تشملها الوحدة التعلمية, وهي تستهدف إدماج (مزج) ما تم اكتسابه, واستثماره ضمن وضعيات مختلفة (تمارين مختلفة) قصد إعطائها معنى في حياة المتعلمين, وفي غالب الأحوال أنها تُنجز في نهاية تعلمات معينة, وهي تستهدف بناء كفاءة محددة "(هني،2005، ص111) .

من خلال التعريفات السابقة يمكن القول أن الإدماج هو: توظيف المتعلم لمختلف الأنشطة التعلمية المكتسبة، بشكل مترابط، في وضعية ذات دلالة، على أن يمارس دور الفاعل في إدماج هذه المكتسبات من أجل حل مشكلة مركبة، وحتى تسمى الوضعية وضعية إدماجية يجب أن تتحقق فيها الخصائص التالية :

- الإدماج يعني دمج تعلمات مختلفة مكتسبة بطريقة معزولة .
- الإدماج ينبغي أن يكون من خلال وضعية مركبة .
- الإدماج عملية داخلية شخصية بنائية، فلا أحد يمكن له أن يقوم بها مكان آخر.

كما يمكن اعتباره : ربط بين مختلف هذه التعلمات في مجال معين أو في عدة مجالات والذي يساعد على إزالة الحوافز بين مختلف التعلمات وانصهارها لتعطي لنا منتوج تعلمي جديد يتعامل مع هذه الوضعية المركبة قصد حلها في أقصر وقت وبأقل جهد ممكن.

مما سبق يمكن اعتبار الوضعية الإدماجية وضعية مركبة ودالة، يُطلب فيها من المتعلم حلها بتوظيف مختلف الموارد المعرفية المكتسبة، كما أنها وضعية تقويمية يمكن للمعلم من خلالها قياس لمدى تحكم المتعلم في التعلّمات المستهدفة.

ج- مكونات الوضعية الإدماجية :

للوضعية الإدماجية كغيرها من الوضعيات التعلمية مكونات أساسية، لا يمكن لأي وضعية من هذا النوع أن تحيد عنها -حسب المختصين- وهي: " أن الوضعية الإدماجية تتكون من ثلاثة عناصر أساسية وهي : "

أ- السند : وهو مجموعة العناصر التي تُطرح على المتعلم في شكل مسألة, أو نص, أو خريطة، والتي يستند عليها من أجل أن ينجز المطلوب، والذي بدوره يتكون من ثلاث عناصر وهي :

- السياق العام: الذي يجري فيه السند، أي الإطار العام الذي ينبغي أن يتقيد به المتعلم من اجل إنجاز الوضعية.

- المعلومات: التي يعتمد عليها المتعلم في ممارسة نشاطه، وهي المعلومات التي تحدد المطلوب بدقة، قصد ضبط التعلّمات المراد إنجازها من أجل إرساء كفاءة معينة .
الوظيفة: والتي من خلالها يتحدد الهدف المراد تحقيقه من خلال هذه الوضعية.
ب- المهمة : وهي التي تحدد كناتج التعلم؛ بمعنى أنها السؤال المحدد والواجب الإجابة عنه، من أجل هدف محدد يرسمه المعلم لقياس مدي تحكم المتعلم من المعرفة التي تم إرساؤها .
ج- التعليمة : وهي ما سيقوم به المتعلم من نشاط ويُشترط فيها الوضوح، والدقة من أجل التسهيل على المتعلم تحديد المطلوب بدقة دون تأويل "(هني،2005،ص119-120)، وهو ما يمكن تبيانه في الشكل التالي:

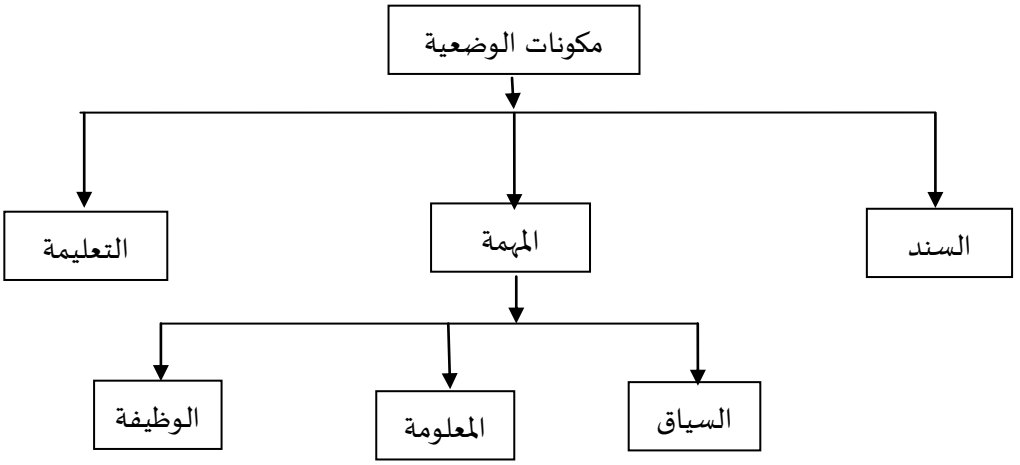

هذا ما يجعلنا نؤكد بأن الوضعية الإدماجية هي إحدى أهم الإستراتيجيات التي جاءت بها المقاربة بالكفاءات، من أجل تعليم اللغة وتعلّمها وفق قواعد علمية صحيحة، وبطريقة واعية محسوبة العواقب.

د- مميزات الوضعية الإدماجية :

تتميز الوضعية الإدماجية عن غيرها من الوضعيات التعليمية التعلمية الأخرى التي جاءت بها هذه المقاربة بالكفاءات لتعليم اللغة بما ما يلي "

1- نشاط يلعب فيه المتعلم دورا رئيسيا .
2- نشاط يجند فيه المتعلم بصفة منظمة مجموعة من الموارد .
3- نشاط موجه نحو خدمة نشاط إدماجي نهائي .
4- نشاط ذو دلالة .

5- نشاط يتمحور حول وضعية جديدة ."(وعلي ، د. س، ص22-23)

بمعنى أن الوضعية الإدماجية تعتمد اعتمادا شبه كلي في إنجازها على المتعلم؛ باعتبارها وضعية تعمل على اكتشاف ما مدى تمكنه من المعرفة، والعمل على كشف مواطن الضعف التي يعاني منها قصد معالجتها لاحقا، وهي النشاط التعليمي الذي يجند فيه المتعلم مجموعة من المعارف قصد توظيفها في عملية إدماجية تخدم بعضها البعض، كما أنها نشاط يتوج مجموعة من التعلمات في وضعية إدماجية نهائية ذات دلالة.

هـ- خصائص الوضعية الإدماجية :

للوضعية الإدماجية كغيرها من وضعيات التعلم الأخرى، خصائص تختص بها لتتميز عن غيرها من الوضعيات،من أجل معرفة طريقة التناول الواجب إتباعها من جهة، والعمل على قياس مدى تحقيق هذه الإستراتيجية لهدفها من جهة أخرى، وقد لخصها أحد المختصين في النقاط التالية :

"1- إعطاء الثقة الكاملة للمتعلم لكي يجند قدراته ومكتسباته القبلية .

2- هي عمل فردي يؤديه المتعلم بالاعتماد على إمكانياته الذاتية .

3- تحفز المتعلم لاستدعاء كل مكتسباته القبلية .

4- تقييم إمكانيات المتعلم القبلية تقييما دقيقا.

5- تجسيد روح الجماعة في التعاون على إيجاد الحل إن عجز الفرد على ذلك"(هني، 2005 ص84).

مادامت الوضعية الإدماجية نابعة من واقع المتعلم؛ فهي بذلك تمنحه الثقة اللازمة للتعامل معها دون الإحساس بهوة بينه وبين هذه الوضعية، مما يدفعه إلى التعامل معها بواقعية، ومحاولة فهمها وفك شفراتها بمفرده دون طلب العون؛ لأنها وضعية لمراجعة مختلف المكتسبات القبلية التي حصلها هذا المتعلم. مما يحفزه على العمل الفردي، من أجل معرفة ما مدى تمكّنه من المعارف المراد دمجها.

و- مذكرة نموذجية لوضعية إدماجية:

يعتبر التعبير الكتابي في مختلف السنوات الدراسية من التعليم النشاط الإدماجي الخاص بتعلّمات اللغة العربية، الذي يمكن له أن يأخذ أشكالا متنوعة والمهم فيه أن يكون في شكل وضعية وظيفية؛ وذلك بأن يقوم المتعلم على سبيل المثال لا الحصر على (وصف شخص أو حيوان أو منظر أو ظاهرة أو تكملة لشريط أحداث أو إخراج رواية أو صياغة دعوة أو ملء استبيان أو كتابة بداية قصة أو نهايتها أو تلخيص نص...) مع توظيفه لبعض القواعد

اللغوية التي تُطلب منه (صرفية أو نحوية أو تركيبية...)، مع مراعاة حسن الكتابة وجمال الخط.

وفيما يلي وضعية إدماجية في مادة التعبير الكتابي كمثال حي لكيفية صياغتها:

زرت ذات يوم من أيام العطلة الربيعية حديقة حيوانات فرأيت بعض المظاهر التي لم تألفها من قبل

كيف كان استعدادك للرحلة؟

ماهي أهم المظاهر التي رأيتها, المألوفة و غير المألوفة؟

كيف كان شعورك بعد العودة؟

اكتب موضوعا لا يتعدى عشرة أسطر معبرا فيه عن الموضوع وموظفا في تعبيرك:

- جملة تعجبية ،- فعل من الأفعال الخمسة،- اسم فاعل .

من الملاحظ أن هذه الوضعية الإدماجية ستعمل على معرفة ما مدى تمكن المتعلم من مجموعة التعلمات السابقة التي عمل المعلم من خلال مختلف الوضعيات على إرسائها، ومخابرة قدرته على دمج هذه المعارف منفصلة في إنتاج كتابي متناسق لغويا ومنسجم دلاليا ؛ أي إنتاج نص سليم المعنى والمبنى. لأن الوضعية الإدماجية هي: " وضعية تبين قدرة المتعلم على توظيف عدة تعلمات سابقة منفصلة في بناء جديد متكامل وذي معنى"(بن يونس، 2017، ص56).

إن الوضعية الإدماجية هي وضعية تعلّمية، يسعى المعلم من ورائها إلى اختبار ما مدى قدرة المتعلم على تحويل المعارف من السياق المدرسي باعتباره مكان بنائها، إلى وسط آخر أكثر تعقيدا وأبلغ استعمالا، وهو الفضاء النصي الذي يكون من إنتاجه؛ بمعنى نقل المعرفة منفصلة ودمجها في فضاء نصي سليم من حيث اللغة والتركيب؛ لأن عملية الإدماج هي عملية عقلية أعلى؛ لذلك فهي الوسيلة البيداغوجية الأنجع التي تؤكد للمعلم أن متعلميه تمكنوا من المعرفة فهما وتوظيفا، مما يجعله يطمئن على الكفاءة المحصلة لأن الكفاءة هي : " تجنيد مجموعة من الموارد وتعبئتها، وذلك باستعمالها أو تطبيقها، والتمييز والتوليف (الإدماج) والتنسيق والانسجام، أي: القيام بمجموعة من العمليات العقلية المعقدة والتي تربط بوضعيات تعمل على تحويل المعارف : فالتحويل يشير إلى نقل المعرفة من مكان بنائها إلى مكان استعمالها "(بن يونس، 2017، 26). لهذا فالوضعية الإدماجية هي وضعية تتحدى قدرات المتعلم المعرفية، وتجعله في حيرة عقلية معرفية من أجل اختيار المعرفة المناسبة في

الوقت المناسب وفي المكان المناسب، مما يستلزم إعادة تنظيم معلوماته وفق ما تقتضيه الحاجة .

07- الخاتمة:

إن التحكم في اللغة مشافهة وكتابة هو الهدف الأسمى من تعليم اللغة، نظرا لأهميتها داخل المدرسة باعتبارها كفاءة عرضية لتعلم مختلف المواد الدراسية الأخرى، وخارجها باعتبارها وسيلة التواصل اليومية، ونظرا لهذه المكانة التي تحض بها فقد ارتأت المدرسة تبني استراتيجية المقاربة بالكفاءات في تعليمها، وفق طرق علمية صحيحة وفي وضعيات تعليمية تعلّمية عديدة، منها المقاربة النصية والوضعية الإدماجية، التي تجعل من النص محورا لتعلم مختلف فنونها، قصد تيسير عملية التواصل إيمانا منها بأن التواصل يتم بنصوص ولا يتم بجمل.

قائمة المراجع:

01- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، مكتبة المثقف، المغرب، ط01، 2015.

02- جيلالي بن يشو، قضايا الاكتساب اللغوي في الفكر اللساني الخلدوني، مجلة الباحث، جامعة ابن خلدون – تيارت-،العدد03، .2012

03- حاجي فريد، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات الأبعاد والمنطلقات,2005, دار الخلدونية للنشر والتوزيع, الجزائر.

04- خير الدين هني، مقاربة التدريس بالكفاءات, ط1, 2005, بن عكنون, الجزائر.

05- زينب بن يونس، من المقاربة بالكفاءات إلى بيداغوجيا الإدماج- كيف نفهم الجيل الثاني- ، دار ألير، الجزائر، ط01، 2017.

06- صالح خديش، لسانيات الملفوظية وتعليمية اللغة، مجلة منتدى الأستاذ، قسنطينة، الجزائر، العدد01، .2005

07- طيب نايت سليمان، المقاربة بالكفاءات الممارسة البيداغوجية- أمثلة عملية-، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، ط01، .2015

08- عبد الرحمن الهاشمي، محسن على عطية، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية- رؤية نظرية تطبيقية-، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط01، .2009

09- علوي عبد الله طاهر، تدريس اللغة العربية –وفقا لأحدث الطرائق التربوية-، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط01، 2010.

10- لخضر زروق، دليل المصطلح التربوي الوظيفي, 2003, دارهومة للطباعة والنشر والوزيع , الجزائر

11- محمد الطاهر وعلي، نشاطات الإدماج لماذا ؟ متى ؟ كيف ؟ ,المعهد الوطني لمستخدمي التربية, الجزائر.

12- المركز الوطني للوثائق التربوية، سلسلة من قضايا التربية، المقاربة بالكفاءات، العدد34، الجزائر.

13- مصطفى نمر دعمس، استراتيجيات تطوير المنهاج وأساليب التدريس الحديثة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط01، 2011.

14- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب,عالم الكتب الحديث عمّان، الأردن, ط1, 2009.

15- وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2011-.2012

16- وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية- السنة الثالثة من التعليم الابتدائي-، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2017-.2018

17- وليد إبراهيم الحاج، اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، دار البداية، عمان، ط01، 2011.